

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الكوفة / كلية الفقه

منهج المازندراني

في شرح أصول الكافي

بقلم الباحث

د. مصطفى صالح الجعيفري

١٤٣٤هـ ٢٠١٣م

منهج المازندراني في شرح الحديث من أصول الكافي للكليني :

١- ذكر الباب .

٢- ذكر الأصل .

٣- التعريف بالشرح . وفي الشرح ينهج التالي :

أ- ذكر الاصل وهو الحديث الذي يريد شرحه .

ب-يستدل بالقرآن نفسه في بيان معنى الاية اذا كان هناك شاهد . أي ينهج المنهج القرآني في بيان مرادات بعض الاحاديث .

ت-يستدل بنصوص المعصوين المفسرة لهذه الاية . بمعنى ينهج المنهج الاثري في بيان الاثر نفسه ، وكأنه بمثابة تفسير القران

ث-اضف إلى ذلك ينهج المنهج البياني (أي اللغة والبلاغة) في بيان مفردات ذلك الخبر .

ج- المنهج النقدي ، أي انه ينهج المنهج النقدي في الرد على بعض الاشكالات الواردة في البيان ، وذلك من خلال سياق بعض الادلة محاولا الرد على الاراء التي يراها غير ناهضة فيما يخص ذات الموضوع . وبالتالي المنهج النقدي متوفر في كتابه .

ح- كما يستدل باقوال العلماء الماضين له كشاهد على ما يذهب اليه ، وهو بذلك ينهج المنهج العلمي الحديث من حيث ذكر على ما يذهب اليه . وفيه :

١- الاستشهاد بأقوال علماء اللغة .

٢- الاستشهاد بأقوال علماء الأصول . فهو يستثمر المفردات الأصولية إذا كان المقام يستلزم بيان ذلك .

وبالتالي هو يراعي المقام أي مقام الخبر في اساقة كل ما من شانه ان يخدم بيان وشرح الحديث .

مثال تطبيقي لشرح الحديث

باب أن الراسخين في العلم هم الأئمة (عليهم السلام)

*** الأصل :**

٢ – عليّ بن محمّد ، عن عبد الله بن علّي ، عن إبراهيم بن إسحاق ، عن عبد الله بن حمّاد ، عن بريد بن معاوية عن أحدهما (عليهما السلام) في قول الله عزّ وجلّ : (وما يعلم تأويله إلاّ الله والرّاسخون في العلم) فرسول الله صلى الله عليه وآله) أفضل الرّاسخين في العلم ، قد علّمه الله عزّوجلّ جميع ما أنزل عليه من التنزيل والتأويل وما كان الله لينزل عليه شيئاً لم يعلّمه تأويله ، وأوصياؤه من بعده يعلمونه كلّه ، والّذين لا يعلمون تأويله إذا قال العالم فيهم بعلم ، فأجابهم الله بقوله : (يقولون آمنّا به كلّ من عند ربّنا) والقرآن خاصٌّ وعامٌّ ومحكمٌ ومتشابهٌ وناسخٌ ومنسوخٌ ، فالرّاسخون في العلم يعلمونه .

* الشرح :

قوله : (في قول الله تعالى وما يعلم تأويله إلاّ الله والرّاسخون) قال الله تعالى (وهو الّذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هنّ أمُّ الكتاب و اُخر متشابهات فأمّا الّذين في قلوبهم زيغ فيتّبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة تأويله وما يعلم تأويله إلاّ الله والرّاسخون في العلم يقولون آمنّا به كلّ من عند ربّنا وما يذّكّر إلاّ اُولو الألباب) قد ذكرنا تفسير المحكم والمتشابه في باب اختلاف الأحاديث ، وقال القرطبّي : اُمّ الكتاب أصله الّذي يرجع إليه عند الإشكال ومنه سّميت الفاتحة أمّ القرآن لأنّها أصله إذ هي آخذة بجملة علومه فكأنّه قال : محكمات هنّ اُصول ما أشكل من فيردّ ما أشكل منه إلى ما اتّضح منه وهذا أسدّ ما قيل في ذلك ، والزّيغ : هو الميل عن الحق إلى الباطل ، وابتغاء الفتنة : طلبها ، والفتنة : الضلال ، وقيل : الشكّ والتأويل : ما آل إليه أمره والمراد باتّباعهم للمتشابه ابتغاء الفتنة أن يتّبعونه ويجمعونه طلباً للتشكيك في القرآن واضلال العوام كما فعله الزنادقة والقرامطة والطاعنون في القرآن أو يجمعونه طلباً لاعتقاد ظواهره كما فعلت المجسّمة جمعوا ما في القرآن والسنّة ممّا ظاهره الجسميّة حتّى اعتقدوا أنّ الباري جل شأنه جسم له صورة ذات وجه وعين ويد ورجل وأصبع تعالى الله عن ذلك علوّاً كبيراً وكلا الفريقين كافر ، وأمّا من اتّبعه ليأوله من عند نفسه فذلك مختلف في جوازه والأظهر وجوب الحمل على خلاف ظاهره وصرف تعيينه وتأويله إلى أهله والحقّ عند أصحابنا أنّ الرّاسخين في العلم أيضاً تأويله كما دلّ عليه هذا الخبر وغيره ، وأمّا العامّة فقال عياض : اختلف في الرّاسخين فقيل يعلمون تأويله فالواو قوله تعالى (إلاّ الله والرّاسخون في العلم) عندهم عاطفة (ويقولون) في موضع الحال من الرّاسخين لا منهم الله لأنّ الله سبحانه لا يقول ذلك ، وقيل : لا يعلمون فالواو عندهم للاستيناف والرّاسخون مبتدأ وخبره يقولون وكلاالوجهين محتملٌ وإنّما يعتضد أحدهما بمرجّح لا يبلغ القطع وكاد أن يكون علم الرّاسخين بالمتشابه من انتهى .

وقال : المازري : والأوّل أصحّ لأنّه يبعد أن يخاطب الله تعالى الخلق بما لا يعرفونه وقد اتّفق أصحابنا وغيرهم على أنّه يستحيل أن يتكلّم الله سبحانه بما لا يفيد . هذا كلامه .

قوله (والّذين يعلمون إذا قال العالم فيهم بعلم فأجابهم الله) الموصول مع صلته مبتدأ والشرط مع جوابه خبر قوله فأجابهم خبراً باعتبار تضمّن المبتدأ معنى الشرط يوجب خلّو الشرط عن الجزاء ، والتقدير خلاف الأصل مع عدم الحاجة إليه ، وفي بعض النسخ « فيه » بدل « فيهم » وهو الأظهر ، وأجاب بمعنى قبل ، ومن أسمائه تعالى المجيب وهو الّذي يقابل الدّعاء والسؤال والقول والعمل بالقبول ولعلّ المقصود أنّ الّذين يعلمون تأويل المتشابه قال العالم في تأويله أو فيمابين الناس بعلم ويقين : آمنّا به ، فأجابهم الله تعالى وقبل قولهم ومدحهم بقوله (آمنّا به أي بالمتشابه . كلٌّ من المتشابه والمحكم من عند ربّنا لحكمة مقتضية لهما ، وفيه مدح لهم بالعلم الحقِّ والتصديق به ، وفي أكثر النسخ المعتبرة (والّذين لا يعلمون) قال الفاضل الأمين الأسترآبادي (يقولون آمنّا) خبر لقوله (والّذين لا يعلمون تأويله) وهذا جواب علّمهم الله تعالى ليأتوا بهذا الجواب إذا سمعوا من العالم بعيداً عن أذهانهم ثّم أشار إلى التعميم بعد التخصيص بقوله : « والقرآن خاصٌّ وعامٌّ ومحكم ومتشابهٌ وناسخ ومنسوخ فالّراسخون في العلم يعلمونه » فوجب الّرجوع في جميع ذلك إلى الّراسخين في العلم وفي كتاب الاحتجاج للشيخ الطبرسي عن الّرضا (عليه السلام) قال : « قال الله جلّ جلاله : ما آمن بي من فسّر برأيه كلامي ، وما عرفني من شبّهني بخلقي ، وما على ديني من استعمل القياس في ديني » . وقال (عليه السلام) : من ردّ متشابه القرآن إلى محكمه فقد هدي إلى صراط مستقيم . ثّم قال : إنّ في أخبارنا متشابهاً كمتشابه القرآن محكماً كمحكم القرآن فردّوا متشابهها إلى محكمها ولا يتّبعوا متشابهها دون محكمها فتضلّوا .